التجربة الروائيّة

عند قاسم توفيق

قراءات في المقولة السرديّة وفضاءات التشكيل

المشاركون في الكتاب

د. محمد صابر عبيد

د. فاتن عبد الجبار الحياني

د. حسان اسماعيل عبد الخالق

د. نسيم مصطفى الحمد

د. نادية هناوي سعدون

د. سليمان الأزرعي

د. فليح مضحي أحمد السامرائي

د. سهام حسن السامرّي

د. ديانا رحيل

د. خليل شكري هيّاس

Scanned with CamScanner

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2017/7/3211)

هياس، خليل شكرى
التجربة الروائية عند قاسم توفيق/ خليل شكري هياس- عمان:
دار غيداء للنشر والتوزيع 2017
( ) ص.
ر. ا. : (2017/7/3211)
الواصفات: / القصص العربية/ / النقد الأدبي/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية آخرى.

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-379-8

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع المئة رانيا العبدالله
تلفاكس: 5353402 6 962+
ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com

مجمع المساف التجاري - الطابق الأول
خلوي: 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

Scanned with CamScanner

التجربة الروائيّة عند قاسم توفيق

قراءات في المقولة السرديّة وفضاءات التشكيل

إعداد وتقديم ومشاركة

د. خليل شكري هيّاس

المشاركون في الكتاب

د. محمد صابر عبيد

د. فاتن عبد الجبار الحياني

د. غسان اسماعيل عبد الخالق

د. إبراهيم مصطفى الحمد

د. نادية هناوي سعدون

د. سليمان الأزرعي

د. فليح مضحي أحمد السامرائي

د. سهام حسن السامري

د. ديانا رحيل

الطبعة الأولى

2018م- 1439هـ

Scanned with CamScanner

المحتويات

مقدمة 7

الفصل الأول: تجليات العتبة وفاعلية التوجيه القرائي

- هوية النص الروائي: تجليات العنونة في تشكيل الشخصية، أ. م. د. خليل شكري هياس 13
- التشكيل الاستهلاليّ السرديّ: دراسة في رواية ((صخب)) لقاسم توفيق، أ. م. د. فليح مضحي أحمد السامرائي 44

الفصل الثاني: تجليات السرد ومعمار النص

- النحتُ السرديُّ ومعماريّةُ الأمكنة، محمد صابر عبيد 79
- شخصية المصري في ((رواية حانة فوق التراب)) الحضور العلامي والحضور السردي، أ.د. فاتن عبد الجبار جواد الحياني 110
- تقنيات وصف الشخصية: قراءة في رواية ((صخب)) لقاسم توفيق: د.سهام حسن السامرائي 122
- فوردمال: بنية النص وفاعلية التشكيل السردي د. ديانا رحيل.....141

الفصل الثالث: تجليات السرد وتمظهرات الذات

- في الأعمال الروائية الوجودية عند قاسم توفيق، د.سليمان الأزرعي 149
- ((رائحة اللوز المرّ)) بوصفها مختبرًا فرويديًا، د. غسان إسماعيل عبد الخالق...158
- تفكيك وعي الذات النسائية بهويتها وبالآخر احتواءً أو اقصاءً في رواية صخب لقاسم توفيق، أ.د. نادية هناوي سعدون 164
- وعي الرواية ورواية الوعي: مقاربة سوسيو نصّية في رواية (صخب) لقاسم توفيق، د. إبراهيم مصطفى الحمد 192

Scanned with CamScanner

المقدمة

جرت الأعراف الكتابية في المقدمة على أن نُشرع أبواب القراءة على جملة من المفاتيح القرائية التي تفتح أفق القراءة على إضاءات أولية تنير درب القارئ وهو يحث الخطى نحو دهاليز المتن نقداً كانت أم نصاً إبداعياً، لكنني أجد نفسي في هذا المقام تحدوني رغبة في ترك هذه المهمة لعتبة العنوان الرئيس، وعناوين الدراسات، وما يرافقها من مقدمات أو مداخل تنظيرية لكل دراسة، والميل بالمقدمة نحو مسار آخر احتفائي يقترب من الشهادة أكثر مما هو مقدمة، يتناسب وطبيعة الكتاب التي انبثقت من رحم لقاء مفعم بالمحبة والأخوة والصداقة تفجرت معها وعلى مدار اسبوع كامل حِراكاً فاعلا على الصعيدين الإنساني والثقافي بيننا نحن الثلاثة، أنا والدكتور محمد صابر عبيد والروائي قاسم توفيق في مدينة (وان) التركية، إذ كنّا في ضيافة قسم اللغة العربية بكلية الإلهيات جامعة يوزنجو بيل ملبين لدعوة كريمة من رئيس القسم الأستاذ الدكتور محمد شيرين تشكار للمشاركة في الأسبوع الثقافي للقسم، فبعد جولة تسكعية على هامش هذا التجمع الثقافي في اليوم السادس عمدنا فيها التجوال في المناطق الشعبية بمقاهيها ومطاعمها كللناها بصعود الحافلات ذهابا وإيابا بين مركز المدينة والجامعة، - ويالها من أجواء أعادتنا إلى ذكرياتنا الجميلة أيام حياتنا الطلابية، فراح كل منا يخوص عميقا في استذكار تلك العلاقة الوطيدة بالأمكنة وبالحافلات وما جرى فيها من مواقف ظلت محفورة في طبقات الذاكرة- عدنا إلى الجامعة التي كانت هي الأخرى مكاناً مغريا للتسكع إلى وقت متأخر من الليل، وبينما نتهيأ لجولة جديدة في التسكع على ساحل بحيرة (وان) حيث الليل يرمي بظلاله مزاحماً ضوء القمر الخفيف الذي كان يصر يوما بعد يوم اثناء تواجدنا في هذه المدينة للفترة من 4/ 5/ 2015 ولغاية 11/ 5/ 2015 أن يكبر ليرافقنا متحدياً سطوة الغيوم وغطرسة الليل، وإذا بدفة الحديث تدار من قبل الدكتور محمد صابر عبيد نحو رواية (صخب) التي وقف عندها في كتابه الصادر حديثاً آنذاك عن منجز الروائي قاسم توفيق، الموسوم بـ(فلسفة السرد: مقاربة نقدية في ديناميات التعبير الروائي عند قاسم

Scanned with CamScanner

توفيق)، ومن يعرف د. محمد صابر والروائي قاسم توفيق، له الآن أن يتصور نوع وجدية وقوة الحوار الذي يمكن أن يدور بين الاثنين، أما أنا فقد دفعني هذا الحوار بعد أن كنت قد قرأتها في وقت سابق أن أتحمس للكتابة عنها ولاسيما بعد معايشتي اليومية لهذا الإنسان الجميل روحاً وخلقاً، والمثقف ثقافة انفتاحية لا يعكر صفوها أي إنتماء أو فكرة مؤدلجة، أبديت رغبتي الجامحة بذلك وإذا بهذه الرغبة تتحول بعد نقاش مع الصديقين الرائعين إلى اتفاق على أن نفاتح الأصدقاء من النقاد والاكاديمين للمشاركة في مشروع كتاب مشترك عن المنجز الروائي لقاسم توفيق، وأن أتولى أنا هذه المهمة التي هي في الأساس جزء من مشاريعنا النقدية منذ عام 2005 الذي نشر فيه الدكتور محمد صابر كتابنا المشترك الأول عن منجز الاديب السوري علي عقلة عرسان، ثم أصبح في ما بعد تقليداً نقدياً لنا نحن المشتغلين في مشغل د. محمد.

قاسم توفيق اسم تعرفت عليه عام 2005 في بيته بعمّان، الذي قضينا فيه يوماً جميلاً مليئاً بكل ما يسر القلب وينعش الروح، فقد كان هذا اللقاء بعد انتهائنا أنا والدكتور محمد صابر عبيد من المشاركة في المؤتمر النقدي الثامن لكلية الآداب جامعة جرش الأهلية تحت شعار **(الثقافة العربية جدل الحرية والإبداع)**، ويا له من لقاء ظل مطرزاً بخيوط من نسيج المحبة، إذ لازلت أتذكر تلك الحديقة الجميلة المؤثثة بجمال الفن، وتلك الروح الفكهة التي كانت ترش النكت على قطع اللحم التي أصر قاسم أن يشويها هو بيده، ويقدمها لنا على طبق من ماس الصداقة العميقة التي كانت تربط قاسم بالدكتور محمد، وقد وجدتها تطفح من وجهيهما معا! وإذا كان هذا اللقاء الأول لم يمنحني فرصة للتقرب من قاسم على نحو يمكن أن يفضي إلى صداقة عميقة، فإن اللقاء الذي جمعني به في مدينة **(وان)** لمدة اسبوع، كان كفيلاً بتغلغلي إلى أعماقه، وتغلغله إلى أعماقي، فقد سكنّا في غرفتين متجاورين في فندق الجامعة، لا نذهب إليهما إلاّ لنوم القيلولة، أو في ساعة متأخرة من الليل، تعرفنا معاً بصحبة صديقنا واستاذنا ومرشدنا هناك على تلك العروس الجميلة **(وان)** بجبلها المؤنّث- كما يحلو للدكتور محمد أن يصفه- وبحرها العذب، ومناطقها السياحية الخارقة الجمال، ووجوه حسناواتها، بمقاهيها

Scanned with CamScanner

الرصيفية ومطاعمها الفخمة والشعبية، وشوارعها المزدانة بالبساطة والتآلف وكأنك تعرفها منذ زمن بعيد وعلى علاقة روحية معها، ومساجدها ومقاماتها وقبور أوليائها الصالحين، والأهم من كل ذلك بناسها الرائعين وعلى رأسهم الصديقين العذبين الدكتور محمد شيرين والدكتور عبد الهادي تمرتاش، والذاكرة هنا تقف عند لقطة سينمائية غاية في التعبير، يقف فيها قاسم توفيق بكل جوارحه مشدوداً إلى فتاة في غاية من البساطة أمام أحد المزارات تتوسل إليه بصمت أن تحقق لها ما تريد، في هذه اللقطة الترقبية رأيت تغييراً مفاجئاً في ملامح هذا الرجل الذي كان قبل قليل تضج بكل علامات البهجة والسرور، سألته عن هذا التغيير المفاجئ أجابني: أنظر إلى تلك الفتاة التي جمعت الجمال والبساطة والحزن معاً وكأنها في حضرة المخلّص ترجوه بكل جوارح إناث العالم لتحقيق ما تصبو إليه، ظلت تلك الصورة لا تفارق ذهن ومخيال وفكر وذاكرة هذا الرجل، عندها عرفت أن بذرة عمل ما نبتت في حقل قاسم الإبداعي، لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى صرّح لي بما يجول في خاطره، وفعلاً بعد عودتنا من تركيا بمدة ليست بالطويلة أخبرني أن أرضية عمله الجديد المنبثق من تلك اللحظة بدأت بالاكتمال، عندها أدركت تماماً أن قاسم توفيق مخلص لانتمائه الكتابي والوجودي (أنا أكتب، إذن أما موجود)، ولأعماله الواقعية التي تحاول تجسيد الواقع بكل ما فيه حباً وكرهاً، جمالاً وقبحاً، فرحاً وحزناً، عدلاً وظلماً.

أخيراً في هذا المقام الإحتفائي وفي حضرة مبدع أصيل يمكنني القول: إن قيمة هذا العمل ينبع من رافدين أساسيين، أولهما: المحبة الخالصة التي إذا ما توافرت في انجاز عمل ما ستوفر الأرضية الخصبة للتغلغل عميقاً إلى منابع النص، لأن الحب يعني فيما يعنيه التوحد مع ذات المحب، والتخاطر معه، وثانيهما: عمق وأصالة وثراء نتاج هذا المبدع الذي ظل على مدار أكثر من ثلاثة عقود مخلصاً لعالمه السردي، وكان ثمرة هذا الإخلاص إنتاج (10) روايات، كانت أخرها روايته الصادرة عام 2016 بعنوان (فرودمال)، و(5) مجاميع قصصية، ولعل أهم ما يميز فكر وتوجه قاسم توفيق هو مزجه بين الفكر الوجودي والواقعية التقدمية القائمة على رصد الواقع الحياتي بكل تشكيلاته الاجتماعية والفكرية والنفسية بعد صهرهما في مختبره المخيالي الفني، ليغدو العمل في

Scanned with CamScanner

النهاية نصاً مفعماً بفلسفة خاصة تجمع بين بساطة وجرأة الطرح وعمق الدلالة، وقد لا يصل القارئ إلى هذه القناعة إلا بعد قراءة واعية وكاملة لمنجز قاسم توفيق، وأحسب أن قاسم توفيق لم يُقرأ جيد لحد الآن، وأن منجزه السردي بحاجة إلى قراءات ليست نصية حسب، بل ثقافيّة فلسفية أيضاً، وهذا الخط الثقافيّ الفلسفي كما أشرت قبل قليل لا يتضح إلا بالقراءة الشاملة لكل منجزه الروائي.

خليل

2016/10/15

Scanned with CamScanner